تحت تأثير مؤثرات دينية وحضارية لم يكن يعرفها في الجاهلية . ومن أجل ذلك كنا نزعم أن نفسيته تبدلت،وفرق بعيد بين نفسية وثنى ونفسية مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويستشعر الحياة فيما يؤديه من تقوى وعبادة . وفرق بين عقلية بدوى يعيش معيشة بسيطة فى الخيام لا يخضع لسلطان سوى سلطان القبيلة المحدود وعقلية حضرى يعيش في مسكن مستقر البنيان ويخضع لضرورات الحياة فى الدول والمدن » . ويقول : « وكان الاسلام يضيء نفوس العرب بتعاليمه ، وتتعمق أشعة هذه التعاليم قلوبهم ، فتغيرت مثاليتهم فى الحياة ، وظهر ذلك بيناً واضحاً فى مدائحهم وأهاجيهم، إذ نرى الصفات الدينية تتلألأ في قصائدهم ، فهم يضفونها على ممدوحيهم ، ويخلعونها عن مهجويهم ، وقد زهد فريق في حطام الدنيا ، فتحول يتبتل إلى ربه ، ويناجيه فى شعره ، أو يهجو إبليس ويحذر من الوقوع فى حبائله »[1] .

ولا شك أنك ستمضى معى فى القراءة حين يمضى بعد ذلك ليقول : « فكان طبيعياً أن يحدث تطور خطير في حياة العرب داخلياً وخارجياً ، وأن يتبع ذلك تطور واسع في شعرهم وهو تطور لم تلغ فيه إلغاء الأصول الفنية التقليدية الموروثة . بل ظلت قوية بارزة،فالشاعر (الأموى) لم يعش في عالم فنى طليق من القيود والعناصر التقليدية القديمة ، بل ظل متمسكا بها شديد التمسك ولكن مع إنمائها والملائمة بينها وبين حياته المادية والمعنوية الجديدة . فهو يخوض فيما يخوض فيه معاصروه ويواصل السير معهم فى ميادين التطور السياسى والاجتماعى والدينى والعقلى »[2] :

---

(١) التطور والتجديد فى الشعر الأموى — ٧ ، ٨ ، ٩ (الطبعة الثانية) .
(٢) المرجع السابق ص ٥ — ٦ .